[بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

ذكر استيلاء الروم على عين زربى

في هذه السنة في المحرم، نزل الروم مع الدمستق على عين زربى[1]، وهي: في سفح جبل عظيم، وهو مشرف عليها، وهم في جمع عظيم، فأنفذ بعض عسكره، فصعدوا الجبل فملكوه، فلما رأى ذلك أهلها، وأنّ الدمستق قد ضيّق عليهم، ومعه الدبابات، وقد وصل إلى السور وشرع في النقب، طلبوا الأمان، فأمنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها، فرأى أصحابه الذين في الجبل قد نزلوا إلى المدينة، فندم على إجابتهم إلى الأمان، ونادى في البلد أول الليل: بأن يخرج جميع أهله إلى المسجد الجامع، ومن تأخر في منزله قتل، فخرج من أمكنه الخروج، فلما أصبح أنفذ رجالته في المدينة، وكانوا ستين ألفاً، وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله، فقتلوا خلقاً كثيراً من الرجال، والنساء الصبيان، وأمر بجمع ما في البلد من السلاح، فجمع فكان شيئاً كثيراً، وأمر من في المسجد بأن يخرجوا من البلد حيث شاؤوا يومهم ذلك، ومن أمسى قتل، فخرجوا مزدحمين، فمات بالزحمة جماعة، ومروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون، فماتوا في الطرقات.

وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار، وأخذوا كل ما خلّفه الناس من أموالهم وأمتعتهم، وهدموا سُورَيْ المدينة، وأقام الدمستق في بلد الإسلام أحداً وعشرين يوماً، وفتح حول عين زربى أربعة وخمسين حصناً للمسلمين، بعضها بالسيف وبعضها بالأمان، وأنّ حصناً من تلك الحصون التي فُتحت بالأمان، أمر أهله بالخروج منه، فخرجوا فتعرّض أحد الأرمن لبعض حرم المسلمين، فلحق المسلمين غيرة عظيمة، فجرّدوا سيوفهم،

---

(١) عين زربى: بلد بالثغر من نواحي المصّيصة.

فاغتاظ الدمستق لذلك، فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل، وقتل النساء والصبيان ولم يترك إلا من يصلح أن يسترق. فلما أدركه الصوم، انصرف على أنه يعود بعد العيد، وخلّف جيشه بقيسارية.

وكان ابن الزيّات ـ صاحب طرسوس ـ قد خرج في أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين، فأوقع بهم الدمستق فقتل أكثرهم، وقتل أخاً لابن الزيّات، فعاد إلى طرسوس، وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان، فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك، فلما علم ابن الزيّات حقيقة الأمر، صعد إلى روشن في داره، فألقى نفسه منه إلى نهر تحته فغرق، وراسل أهل بغراس الدمستق وبذلوا له مائة ألف درهم، فأقرّهم وترك معارضتهم[١].

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها، وكان سبب ذلك: أنّ الدمستق سار إلى حلب ولم يشعر به المسلمون؛ لأنه كان قد خلف عسكره بقيسارية، ودخل بلادهم كما ذكرناه. فلما قضى صوم النصارى، خرج إلى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به أحد وسار بهم، فعند وصوله سبق خبره وكبس مدينة حلب، ولم/ يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره، فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر، أعجله الأمر عن الجمع والاحتشاد، فخرج إليه فيمن معه فقاتله، فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه، فقتل أكثرهم ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد قتلوا جميعهم[٢]. ج٧/ ٢/ط

فانهزم سيف الدولة في نفر يسير، وظفر الدمستق بداره، وكانت خارج مدينة حلب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٣٩٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ٣٨٠ هـ) (٦، ٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٣٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٧٩)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ١٩٠، ١٩١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ٣٨٠ هـ) (٧)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٣٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٧٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٣٠١)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ١٩٢ـ١٩٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ١٤١، ١٤٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٧).

تسمى: الدارين، فوجد فيها لسيف الدولة ثلثمائة بدرة من الدراهم، وأخذ له ألفاً وأربعمائة بغل، ومن خزائن السلاح ما لا يحصى، فأخذ الجميع، وخرّب الدار، وملك الحاضر، وحصر المدينة. فقاتله أهلها، وهدم الروم في السور ثلمة، فقاتلهم أهل حلب عليها، فقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها، فلما جنّهم الليل عمروها، فلما رأى الروم ذلك، تأخروا إلى جبل جوشن[١].

ثم إنّ رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها، فلحق الناس أموالهم ليمنعوها، فخلا السور منهم، فلما رأى الروم السور خالياً من الناس، قصدوه وقرّبوا منه، فلم يمنعهم أحد، فصعدوا إلى أعلاه فرأوا الفتنة قائمة في البلد بين أهله، فنزلوا وفتحوا الأبواب، ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا، ولم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا وضجروا.

وكان في حلب ألف وأربعمائة من الأسارى، فتخلصوا وأخذوا السلاح، وقتلوا الناس، وسُبي من البلد بضعة عشر ألف صبي وصبية، وغنموا ما لا يوصف كثرة. فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة، أمر الدمستق بإحراق الباقي، وأحرق المساجد، وكان قد بذل لأهل البلد الأمان على أن يسلّموا إليه ثلاثة آلاف صبي وصبية، ومالاً ذكره، وينصرف عنهم، فلم يجيبوه إلى ذلك، فملكهم كما ذكرنا.

وكان عدة عسكره مائتي ألف رجل، منهم: ثلاثون ألف رجل بالجواشن[٢]، وثلاثون ألف للهدم وإصلاح الطرق من الثلج، وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد. ولما دخل الروم البلد، قصد الناس القلعة، فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه، وأقام الدمستق تسعة أيام، وأراد الانصراف عن البلد بما غنم، فقال له ابن أخت الملك وكان معه: هذا البلد قد حصل في أيدينا وليس من يدفعنا عنه، فلأي سبب ننصرف عنه؟ فقال الدمستق: قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله، وغنمنا وقتلنا وخرّبنا وأحرقنا وخلّصنا أسرانا، وبلغنا ما لم يسمع بمثله. فتراجعا الكلام إلى أن قال له الدمستق: انزل على القلعة فحاصرها، فإنني مقيم بعسكري على باب المدينة، فتقدم ابن أخت الملك إلى القلعة ومعه سيف وترس، وتبعه الروم، فلما قرب من باب القلعة أُلقي عليه حجر فسقط، ورُمي بخشب فقتل، فأخذه أصحابه وعادوا إلى الدمستق، فلما رآه قتيلاً، قتل من معه من أسرى

(١) جوشن: جبل مطل على حلب في غربيّها.
(٢) الجواشن: الدرع، جمع جوشن.

المسلمين، وكانوا ألفاً ومائتي رجل، وعاد إلى بلاده ولم يعرض لسواد حلب، وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود إليهم بزعمه[١].

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بُوَيه على طبرستان وجُرجان

في هذه السنة، في المحرم، سار ركن الدولة إلى طبرستان وبها وشمكير، فنزل على مدينة سارية، فحصرها وملكها، ففارق حينئذٍ وشمكير طبرستان وقصد جرجان، فأقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلها وأصلح أمورها، وسار في طلب وشمكير إلى جرجان، فأزاح وشمكير عنها واستولى عليها، واستأمن إليه من عسكر/ وشمكير ثلاثة آلاف رجل، فازداد قوة وازداد وشمكير ضعفاً ووهناً، فدخل بلاد الجيل[٢]. ج٧/٣/ط

ذكر ما كتب على مساجد بغداد

في هذه السنة في ربيع الآخر، كتب عامة الشيعة ببغداد ـ بأمر معزّ الدولة ـ على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة ﵂ فدكاً[٣]، ومن منع من أن يدفن الحسن عند قبر جدّه ﷺ، ومن نفى أبا ذر الغفاري، ومن أخرج العباس من الشورى، فأما الخليفة فكان محكوماً عليه لا يقدر على المنع، وأما معزّ الدولة فبأمره كان ذلك.

فلما كان الليل حكّه بعض الناس، فأراد معزُّ الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمد المهلبي بأن يكتب مكان ما مُحي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله ﷺ، ولا يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية، ففعل ذلك[٤]/. ج٧/٤/ط

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٣٩٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٤٠، ١٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٧، ٢٨٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٧٩، ٢٨٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٧، ٨)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٦).

(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٤).

(٣) فَدَكا: قرية بالحجاز أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة ٧ .

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٤٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٥١٨).

ذكر فتح طبرمين من صقلية

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية، وأميرهم حينئذٍ: أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين، إلى قلعة طبرمين من صقلية أيضاً ـ وهي بيد الروم ـ فحصروها ـ وهي من أمنع الحصون وأشدها على المسلمين ـ فامتنع أهلها، ودام الحصار عليهم، فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها، وأجروه إلى مكان آخر، فعظم الأمر عليهم، وطلبوا الأمان فلم يجابوا إليه، فعادوا وطلبوا أن يؤمنوا على دمائهم، ويكونوا رقيقاً للمسلمين وأموالهم فيئاً، فأُجيبوا إلى ذلك وأخرجوا من البلد، وملكه المسلمون في ذي القعدة.

وكان مدة الحصار سبعة أشهر ونصفاً، وأسكن القلعة نفراً من المسلمين، وسمّيت: المعزيّة، نسبة إلى المعز العلوي، صاحب أفريقية، وسار جيش إلى رمطة مع الحسن بن عمّار، فحصروها وضيّقوا عليها، فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة[1].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول، أرسل الأمير منصور بن نوح، صاحب خراسان وما وراء النهر، إلى بعض قوّاده الكبار، واسمه: الفتكين، يستدعيه، فامتنع، فأنفذ إليه جيشاً فلقيهم الفتكين فهزمهم، وأسر وجوه القوّاد منهم، وفيهم خال منصور.

وفيها في منتصف ربيع الأول أيضاً: انخسف القمر جميعه.

وفيها في جُمادى الأولى: كانت فتنة بالبصرة، وبهمذان أيضاً بين العامة بسبب المذاهب، قتل فيها خلق كثير.

وفيها أيضاً: فتح الروم حصن دلوك[2] وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف.

وفيها: لقّب الخليفة المطيع لله فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة.

وفيها في جُمادى الآخرة، أعاد سيف الدولة بناء عين زربى، وسيّر حاجبه في

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٤).

(٢) دلوك: بليدة من نواحي حلب بالعواصم.

جيش مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم، فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا، فقصد الروم حصن سُيسية فملكوه.

وفيها: سار نجا غلام سيف الدولة في جيش إلى حصن زياد، فلقيه جمع من الروم فهزمهم، واستأمن إليه من الروم خمسمائة رجل(١).

وفيها في شوال، أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج، وكان متقلداً لها وله ديوان شعر جيد(٢).

وفيها: سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة أقريطش، فأرسل أهلها إلى المعز لدين الله العلوي صاحب أفريقية يستنجدونه، فأرسل إليهم نجدة فقاتلوا الروم، فانتصر المسلمون وأسر من كان بالجزيرة من الروم(٣).

الوفيات

وفيها: توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقري، صاحب كتاب: شفاء الصدور(٤).

وعبد الباقي بن قانع مولى بني أمية، وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائتين(٥).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٣٩٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) (٩٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ١٩١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٤٠١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

(٢) مَنْبج: مدينة كبيرة واسعة قريبة من حلب.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ١٤٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٣٩٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٨٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٠٤)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ١٩٢)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٦).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) (٦١)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٨٠)، «تاريخ الطبري» (١١/ ٣٩٦)، «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠١)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٧٣ـ ٥٧٦)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٤٠١)، «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٧)، «المنتظم» (١٤/ ١٤٨، ١٤٩).

(٥) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩١)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) (٥٨، ٥٩)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٨، ٨٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٢٦، ٥٢٧)، «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٧)، «المنتظم» (١٤/ ١٤٧، ١٤٨).

ودعلج بن أحمد السجزي المعدّل[١].

وأبو عبد الله/ محمد بن أبي موسى الهاشمي[٢].

ج٧/٥/ط

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) (٥٣ـ٥٦)، «تاريخ الطبري» (١١/ ٣٩٤، ٣٩٥)، «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٨٧ ـ ٣٩٢)، «مرآة الجنان» (٢/ ٣٤٧)، «المنتظم» (١٤/ ١٤٣ ـ ١٤٧).

(٢) انظر: «الأنساب» (٣/ ١٧٦)، و(١١/ ٣٣٧، ٣٣٨)، «تاريخ الإسلام» (٦١)، «تاريخ الطبري» (١١/ ٣٩٦)، «اللباب» (٣/ ٢١٨).

obeikandl.com